وعلى العموم فإن غنى مثل هذه المصادر لم يعد يطرح للنقاش، كل مايمكن إثارة الانتباه إليه هو الحاجة إلى التسلح بمنهج رهين ينطلق من الرغبة في البحث ليس فقط عن المعلومات المباشرة التي تقدمها مثل هذه النصوص، ولكن عن كل مايمكن أن يستغل ويؤول من معطيات ومواقف لاتفهم إلا بربطها بإشكاليات جديدة وبوضعها في سياق تاريخ المدى الطويل ( )

خلاصة القول أن ماينتظر الباحث في تاريخ الجزائر ـ كما هو الحال بالنسبة للباحث في تاريخ أي بلد عربي آخر ـ هو أن يشمر على ساعد الجد ليقتحم دور الوثائق والخزانات المغربية ليقف على مصادر تساعده في فهم عدد من معطيات تاريخ الجزائر.

وماقمنا به هنا لايمكن أن يعتبر مسحا كاملا ونهائيا لما يتوفر في الخزانات المغربية (أو الأجنبية) من مصادر تتعلق بتاريخ الجزائر، بل هي فقط محاولة لانارة الانتباه إلى وفرة وتنوع تلك المصادر وغناها انطلاقا من نماذج معينة... وماهذا إلا دليل ـ إن كنا لازلنا في حاجة إلى دليل ـ على أن بلدان المغارب كان لها تاريخ مشترك ومتكامل، ولايمكن فهم هذا دون الرجوع ذلك....

أ/ شـاوش حبـاسـي

أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل مضمونه (الايديولوجي والسياسي) الوطني (1518 ـ 1945)

مقدمة : كثيرا ماستوقفني العلم الجزائري بألوانه وأشكاله منذ صغر سني وعند السؤال عن مغزى ألوانه وأشكاله ومصدره كانت الاجابات متعددة متناقضة وغير مؤسسة بالخصوص على مصادر ومراجع تجعلني أطمئن إليها. لذلك بقي تعطشي واستفهاماتي دائمين عن معرفة مصدر العلم الوطني وفك رموزه. فمن هذا الاهتمام القديم المتجدد أضع اليوم أمام القارىء المهتم دراسة في الموضوع منذ العصور الحديثة إلى سنة 1945.

ولا أزعم أنني قتلت الموضوع بحثا، لكنني تتبعت أثار هذا العلم قدر المستطاع منذ القرن السادس عشر فانتهيت إلى النتيجة التالية : وهي أعلم الجزائر في العهد العثماني كان مصدره مركز الدولة العثمانية وإن تعددت التعديلات في الأشكال المرسومة عليه، وفي تغيير اللون كلية مع الرسم تارة كما فعل رياس البحر في نهاية القرن السادس عشر.

أما بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين وغياب السلطة المركزية الجزائرية ثم سقوط مدينة وهران فقد تتبعت أعلام الفعاليتين السياسيتين ـ العسكريتين اللتين برزتا على الساحة الجزائرية وأقصد الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر،

الحديث ننقله كما ورد في الكتاب محافظة على روح العصر الذي كتب فيه ودلالة الألفاظ الخاصة :

« (. . .) أيها الأمير (أي خير الدين) يتعين جلوسك في هذ المدينة (الجزائر) لأجل حراستها والذب عن ضعفاء أهلها. ولارخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو. فعند ذلك قال لهم خير الدين : أنتم رأيتم ماوقع من الملاعين الكافرين ولايؤمن من غوائلهم، وقد ظهرلي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم فيمدنا بالمال والرجال وجميع مانحتاج إليه من آله الجهاد ولايكون ذلك إلا بصرف الخطبة إليه وضرب السكة عليه. فرضي أهل المدينة بذلك وصوبوا رأيهم فيه، فأمرهم أن يكتبوا على لسانهم كتابا إليه يخبرونه بصرف طاعتهم إليه، وكتب هو أيضا كتابا مفهوم كتابهم، وعين أربعة أجفان للسفر إلى حضرة السلطان، وقدم عليه رجلا إسمه الحاج حسين، ووجه معه هدية عظيمة.

« فوصلت الأجفان إلى حضرة السلطان سليم، ونزلوا بتلك الهدية إلى الوزير الأعظم، فأعلم السلطان بقدومهم وأوصل إليه الهدية التي قدموا بها، فقبلها السلطان وأمر بإنزالهم إلى دار الضيافة وأجرى عليهم النفقة، ووجه صحبتهم سنجقا (أي علما، والتسطير ليس في الأصل)، وكتابا إلى أهل الجزائر يقول ماكتبوا إليه، وأنهم ممن تشملهم عنايته وتحرسهم رعايته فلما وصل الحاج حسين الوزير بكتاب السلطان سليم إلى الجزائر، إستقر خير الدين أميرا بالجزائر من قبل السلطان الأعظم سليم خان، وصرف دعوتها إليه بذكره على منابرها وضرب السكة عليه » (6).

فمن هذه الرواية يظهر جليا أن علم الجزائر في القرن السادس عشر والمسمى في النص بالسنجق قد ورد إليها من مقر الدولة العثمانية، وكان إرساله إلى

خير الدين وأهالي الجزائر بمثابة رمز الارتباط السياسي بالدولة العثمانية.

ومعلوم كذلك أن السلطان العثماني هو الذي كان ينصب رئيس الحكومة في القرنين الموالين على الأقل (7)، وأن إرتباط دايات الجزائر بالسلطنة العثمانية قد دام إلى سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين سنة 1830. وللدلالة عن أهمية العلم في هذا الولاء السياسي ـ الديني نذكر أن عمر باشا قد رفع العلم العثماني عند توليته سنة 1814، كما أرسل هدية للسلطان العثماني محمود وصفها أحمد الشريف الزهار بقوله : « إنه لم يقدم مثلها أمير قبله ولا أمير بعده » (8).

ب ـ بين علم الولاء وعلم الاستقلالية السياسية عن الدولة العثمانية (1830 ـ 1847) :

بقي الحاج أحمد باي قسنطينة على ولائه للدولة العثمانية بعد سقوط مدينتي الجزائر ووهران، وقد أبقى هذا الباي على العلم الأحمر بزيادة رسم يمثل « سيف ذي الفقار » باللون الأبيض. وقد سبق وأن أرسل السلطان العثماني سليم الثالث (1789 ـ 1807) علما مماثلا إلى مصر عندما إسترجعها من الفرنسيين وأمر برفعه على قلعة الأسكندرية (9).

أما الأمير عبد القادر الذى تولى زعامة المقاومة الشعبية المسلحة في غرب ووسط الجزائر من سنة 1832 إلى غاية 1847، فقد تبنى علما مغايرا للعلم الجزائري قبل دخول الفرنسيين الجزائر، فاختفى اللون الأحمر كلية وعوض بالأخضر ورسمت على رايته يد مبسوطة (10) أحيطت في شكل نصف دائري بالعبارات التالية : نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين (11). أما توزيع الألوان على هذا العلم فقد كان على النحو التالي : أعلاه وأسفله كانا أخضرين، وأما وسطه فكان أبيض (12).

ولم يكن ظهور هذا العلم بمحض الصدفة في هذه الفترة، بل كان يرمز إلى استقلال سياسي عن الدولة العثمانية بعد أفول الحكم العثماني في الجزائر ودلالة واضحة عن ميلاد دولة جزائرية غير تابعة سياسيا للدولة العثمانية. وقد أوضح الأستاذ توفيق المدني هذا التحول السياسي في تاريخ الجزائر المعاصر حين كتب : « ولعل المبرر الوحيد في نظر الأمير عبد القادر للقبول باستمرار حكم الدايات دفاعهم عن البلاد وحمايتهم لها من العدو الخارجي، ولهذا عندما أيقن الخطر الاسباني من وهران والمرسى الكبير (1792) وفشل الداي حسين في التصدي للجيش الفرنسي ورضخ لشروط الفرنسيين في 4 جويلية 1830، إعتبر الأمير عبد القادر أن الحكم التركي بالجزائر قد انتهى إلى الأبد وأن إرتباط البلاد الجزائرية بالدولة العثمانية لم يعد أمرا واردا، واقتنع عند ذلك بضرورة تغيير الأنظمة والقوانين التي كان العمل جاريا بها، فأبطل في دولته إمتيازات الأتراك وألغى ماكانت قبائل المخزن وجماعة الكراغلة تحظى به من معاملة مفضلة على حساب عامة سكان المدن ومجموعة قبائل الرعية بالأرياف » (13).

علم الوطنية الجزائرية في القرن العشرين (1910 ـ 1934)

أما في هذه الفترة فإن العلم الجزائري عاد إلى الظهور بتغيير في الشكل سنة 1910 وسنشير إليه لاحقا وهي حسب الأساذ سعد الله أول مرة يرفع فيها العلم الجزائري في بداية هذا القرن، واعتبره نفس الكاتب علما وطنيا (14).
ولم يكن رافعوه يشكلون حزبا سياسيا ولاجمعية منظمة، بل كانوا عمالا جزائريين عاملين بميناء سكيكدة. وكان هذا العلم أخضر عليه هلال (15).

أما في سنة 1912 وبعد صدور القانون الفرنسي الخاص بالتجنيد الاجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي، وجه جمع من الجزائريين من الشرق الجزائري يجهل عددهم ومكان إقامتهم بالضبط عريضة إلى رئيس الجمهورية الفرنسي طالبوه فيها بعلم « عربي ـ عثماني » في الجزائر كلها جنبا إلى جنب مع العلم الفرنسي في راية واحدة على الصورة التالية (16) :

كما وردت صورة مماثلة لهذا العلم على غلاف نشرة (Brochure) من إصدار الشيخ عباس بن حمانة (كزا) بمدينة تبسة تحت رعاية جمعية الصادقية. غير أن لون القسم الجزائري كان أخضر بدل اللون الأحمر الذي تميز به العلم العربي ـ العثماني الوارد في عريضة 1912 السالفة الذكر، وقد أتخذ النائب الفرنسي (Cuttoli) هذا العلم أمام غرفة النواب كحجة مادية على « مؤامرة الجامعة الاسلامية » (17).

وقد أشار نائب فرنسي آخر يدعى (موتييه) في حدود سنة 1920 إلى علم أخضر جزائري دون تفصيل آخر، وقد وصفه بعلم المسلمين (18).

والدلالة السياسية للعلم الجزائري في الفترة الممتدة بين 1910 إلى 1926، (وهذان التاريخان هامان، لأن التاريخ الأول يمثل أول مرة رفع فيها « العلم الوطني »، وأما الثاني فيمثل السنة التي ظهر فيها « نجم شمال إفريقيا » في فرنسا كمنظمة عمالية إجتماعية مغاربية) فكان تعبيرا عن إستقلالية ذاتية جزائرية بالمعنى الحضاري وعنوان سخط جماهيري عريض، لا عن مطالبة واعية منظمة باستقلال سياسي عن فرنسا. خاصة وأن هذا العلم قد رفع في ظرف خاص تمثل في الغليان الشعبي الواسع في هذه الفترة المتسمة بمعارضة الجزائريين للتجنيد الاجباري في الجيش الفرنسي (19).

أما مطالبة الأمير خالد بحق تقرير المصير من مؤتمر الصلح بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، فقد جاءت استجابة لوضع دولي خاص أفرزته هذه الحرب من جهة، واختيار وعود الحلفاء، وبالأخص رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (ولسن)، بحق تقرير الشعوب المستعمرة لمصيرها بنفسها.

والعلم الجزائري بمعناه الاستقلالي الصريح عن فرنسا لم يظهر للوجود إلا سنة 1934، وإن كان مصالي الحاج قد نادى باستقلال الجزائر منذ 1927 بمدينة بروكسيل ببلجيكا واعتمد النجم هذا المبدأ في برنامج سنة 1933. يقول مصالي : « العلم الجزائري »، وكان ثلاثي لألوان على النحو التالي : الأبيض والأخضر إضافة إلى النجمة والهلال باللون الأحمر (20).

واستنادا إلى هذه الشهادة فإن الشكل الحالي للعلم الجزائري لونا ورسما يعود إلى سنة 1934. وقد كتب الأستاذ محفوظ قداش مبررا أهمية العلم في التعبير عن الاستقلالية عند النجم « (. . .) ولكن المطلب الجوهري والأساسي كان دائما الاستقلال والذي يستوجب رمزا وهو علم الجزائر، ولهذا أختيرت الألوان الثلاثة، الأخضر والأبيض والأحمر منذ 1934 » (21).

الدلالات الرمزية للألوان والأشكال الواردة في العلم الجزائري المعاصر :

اعتبر الفيلسوف والرياضي الأمريكي (شارل سندرس بيرس) أن للاشارة (signe) دلالة هامة جدا باعتبارها موصلة إلى أعلى درجات الحقيقة.
ثم انتقل إلى تعريف الرمز بقوله : « أعرف الرمز بأنه إشارة محددة من طرف موضوعها الحركي (objet dynamique) الذي ستفسر به فقط. فهو (أي المعنى) إما متعارف عليه أو تعوده الناس أو راجع إلى استعداد طبيعي من مفسره (أي الشخص المفسر للرمز)

أو من مجال مفسره (المساعد على تحديد المعنى) » (22).

فعلى ضوء هذه القاعدة العلمية في تفسير الرمز فكيف نفسر الدلالة الايديولوجية للعلم الجزائري، علما بأن العلم رمز؟ فهل كان المعنى الايديولوجي المجسد في العلم متعارفا عليه أم كان إستمرارا لعادة (أي المرجعية التاريخية لدلالة الألوان والأشكال) أم يدرك عن طريق الاستعداد الطبيعي للمفسر أم من المجال التاريخي - السياسي المساعد على تحديد المعنى الدقيق ؟ والحقيقة أن جميع عناصر التفسير السالفة الذكر محددة للمعنى الايديولوجي للعلم الجزائري.

أما بخصوص اللون الأخضر فلا خلاف بين المصادر الجزائرية والاسلامية وحتى الأجنبية أن مرجعيته إسلامية : فقد بينا أن (خير الدين) قد تبنى هذا اللون كشعار إسلامي في حروبه ضد النصارى، وقد تبنى كذلك نفس اللون كل من الرايس حميدو والأمير عبد القادر والمقراني (23). وقد تبنى نفس اللون من بعد هؤلاء في القرن العشرين الجزائريون الذين تظاهروا بمدينة سكيكدة سنة 1910، وكان ماثلا في الراية التي رفعها المجاهدون إثر انتفاضة الجنوب القسنطيني سنة 1917 (24)، وأشار إليه سنة 1920 النائب الفرنسي (موتيبه) مخاطبا المنتخبين الجزائريين - الفرنسيين بقوله : « إن سياستكم ستدفع بالمسلمين للتجمع خلف علمهم الأخضر (25) ثم تبناه النجم سنة 1934 كما مر بنا واعتبر الحاج مصالي بأن هذا اللون هو « علم الاسلام » (26).

وأما اللون الأحمر، فإنه يحمل معنى الجهاد، ومرجع هذا الاختيار حسب الأستاذ عبد الجليل التميمي يعود إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثاني الخلفاء الراشدين ثم إلى العثمانيين في العصور الحديثة حيث كانت أعلام الصبايحية حمراء في الأمبراطورية العثمانية منذ القرن السادس عشر (27). وجدير بالملاحظة أن الطربوش الأحمر، المدعو في المصادر الأوروبية بلفظة (فاز Fez) كان رمزا للخلافة الاسلامية إلى غاية سقوطها بعد الحرب العالمية الأولى، وقد كان يزين ملايين

الرؤوس في العالم الاسلامي، وكان أب الوطنية الجزائرية الحاج مصالي ملتزما بهذا التقليد إلى حين وفاته.

ومرجع اللون الأبيض ديني ـ جهادي كذلك، ذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أعطى لواء أبيض إلى الصحابي مصعب بن عمير في غزوة بدر (28). وفي العصور الحديثة فقد استعمل السلطان العثماني (سليم الأول) « الأعلام ذات اللون الأحمر والأبيض عندما فتح مصر سنة 1517 » (29).

كما أدخل البياض في العلم الجزائري منذ القرن الثامن عشر كما بينا آنفا، وكان علم أحمد باي فيه بياض كذلك (30) وكذا راية الأمير عبد القادر (31).

هذا عن الألوان (32)، أما الأشكال الواردة في العلم الوطني فلا خلاف أن الهلال رمز الاسلام لأنه أصل التقويم الهجري، فعبر بالجزء (الهلال) للدلالة على الكل (الاسلام). وقد سبق وأن أشرنا إلى أن علم إبراهيم باي قد زين بنصف هلال (33). والنصارى أنفسهم تعتبرون الهلال رمزا للاسلام : فقد كتب (وولف) « (. . .) وفي القرن 16 وأوائل 17 حين كان الهلال يقف في وجه الصليب في البحر الأبيض وأحواض الدانوب » (34). وقد أعتبر وزير الخارجية الفرنسي (جورج بومبيدو) والحرب التحريرية قائمة أن الصراع الدائر بين الجزائريين والفرنسيين صراع بين الصليب والهلال (35).

وأما عن النجمة الخماسية الأضلاع في العلم الجزائري، فقد مر بنا أن راية رياس البحر كانت مرصعة بالنجوم، لكن مع الأسف لاندري هل كانت نجوما خماسية الأضلاع أوغير ذلك، ولم نعثر على مادة بهذا الصدد غيرما أثبته الأستاذ (وولف).

ثم ظهرت النجمة مواكبة للهلال في العلم العربي العثماني. سنة 1912 (36) ثم أصبحت ماثلة في طابع الاشتراك في نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب وكذا في أعلى جريدة الأمة دائما بمعية الهلال (37).

ومصدر النجمة مواكبة للهلال في العلم الجزائري مصدر عثماني ـ إسلامي بدون منازع، وقد دلت النجمة باضلاعها الخمسة. حسب أحد المختصين في تاريخ الفترة العثمانية بالجزائر، على أركان الاسلام الخمس أو الصلوات الخمسة (38).

ولابد من التفريق بين النجمة والهلال المقرونين الواردين في العلم الوطني والتسمية بالنجم لأول جمعية عمالية مغاربية التي ظهرت في باريس سنة 1926، والتي اعتمدت هذه التسمية (أي « النجم ») بإيجاز من الأمير خالد للدلالة على وحدة شمال افريقيا حسب رواية (أحمد بلغول) أحد مؤسسي هذه المنظمة (39).

كما لايخفى أن النجمة الخماسية الأضلاع المنفردة قد استعملها الاشتراكيون والشيوعيون كشعار مذهبي : فالجريدة التي كان يراسلها (أنجلز) صديق (ماركس) الحميم، مثلا كان إسمها « نجم الشمال » (40). وقد كان القائد الشيوعي الثوري الصيني (ماوتسيتونغ) يزين قبعته بنجمة خماسية الأضلاع (41). غير أن النجمة الخماسية المنفردة لم تكن من اختصاص اليساريين بل استعملها الليبراليون كذلك : فعلم أمريكا مثلا حافل بالنجوم الخماسية، ويحمل علم زيلاندا الجديدة نجمة خماسية كذلك. . . وقد وقفنا في أبحاثنا على أن الماسونيين قد استعملوا النجمة الخماسية المنفردة كذلك كرمز لمنظمتهم السرية (42)، وقد سموا بها بعض جرائدهم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ك (نجم معسكر) (1860) و(نجم المستقبل) (وهران 1867) و(نجم الخيرية) (الجزائر العاصمة) وفي فرنسا ك (النجم القطبي) (43).

هفوات الكتاب الأوروبيين في وصف العلم الجزائري :

يجب التحفظ من وصف الكتاب الأوروبيين ـ والفرنسيين بالخصوص ـ للعلم الجزائري في ألوانه وأشكاله وجزئياته فقد تبين لنا من مطالعة مجموعة من مؤلفاتهم هفوات في الوصف الدقيق للعلم الجزائري المعاصر : فديمونتي في مقال له بنشرية إفريقيا الفرنسية، سنة 1934، يصف راية حزب الشعب الجزائري (وهي غير العلم الوطني، وكانت خضراء عليها صورة نجمة خماسية الأضلاع يحوطها هلال، كتب عليها العبارات التالية : الاسلام ديننا ـ الجزائر بلدنا ـ والعربية لغتنا (44)) بأنها « علم أخضر يحوطه هلال »، مغفلا الاشارة إلى النجمة والعبارات الأنفة الذكر.

كما أغفل (جوليان) ذكر تفاصيل العلم الجزائري الذي رفع في مظاهرات 1937 بالجزائر العاصمة ولجأ إلى التعميم التالي : « علم حزب الشعب الجزائري الأخضر »، كذلك أغفل نفس الكاتب ذكر اللون الأحمر والنجمة مكتفيا بوصف العلم الذي رفعه الجزائريون في مظاهرات 8 ماي 1945 بقوله : « فرفع جمع من المتظاهرين العلم الأخضر ذا هلال ولافتات عليها عدد من الكتابات » (45).
أما (روجي لوتورنو) (46) و(ألستيرهورن) (47) و(لوسيان بيترلين) (48) فقد وصفوا نفس العلم بأنه علم أبيض وأخضر دون تفصيل آخر. ولم يسلم السيد (فرحات عباس) من خطأ التعميم هذا حيث إكتفى بوصف العلم الوطني الذي رفع يوم 8 ماي 1945 بأنه راية الأمير عبد القادر ذات اللونين الأخضر والأبيض (49).

نضال تحت العلم (1910 ـ 1945) :

أ ـ فترة 1910 ـ 1937 :

نعنى في هذا العنصر بالدور المعبىء للعلم الجزائري في النضال السياسي في الحركة الوطنية، وكذا بإبراز دور العلم في ترسيخ المعنى الوطني ثم الاستقلالي عند الجماهير، وكذا تبيين أهميته بالنظر إلى موقف المستعمر منه ومن رافعيه في المظاهرات.

مر بنا أن أول مرة رفع فيها « العلم الوطني » تعود إلى سنة 1910، وكان ذلك خلال إضراب عمالي بمدينة سكيكدة « ساروا به في مظاهرة شعبية استنكروا فيها الحكم الفرنسي وطالبوا بالحرية (. . .) وأعلنوا مطالبهم » (50) وقد أدى ظهور العلم الجزائري إلى انسحاب عمال الميناء الأوربيين من المظاهرة (51). ويذكر (ديمونتي) « بأن السلطات العسكرية الفرنسية قد حاولت أن تفتك بهذا العلم، لكن الجندي الذي أراد فعل ذلك قد « جرح جرحا خطيرا ». وقد اعتبر الفرنسيون إضراب ومظاهرة ميناء سكيكدة « جريمة » إرتكبها « قطاع طرق أهليون » (52). والغرض السياسي من هذا الوصف مقصود وهو إبعاد صفة الوطنية عن هذا الاضراب وإغراق مطالب العمال الجزائريين بنسب أصحابها إلى اللصوص وقطاع الطرق، وهو أسلوب إستمر الاستعمار في سلوكه حتى آخر أيامه في الجزائر.

ولم نعثر بعد هذا الحدث في مطالعاتنا عن مناسبة أخرى حمل فيها العلم الجزائري بعد سنة 1910 إلا في شهر فبراير من سنة 1934 في باريس أولا ثم بالعاصمة الجزائرية ثم بالعاصمة الفرنسية مرتين أخريين من نفس السنة في شهري أبريل وأوت، وإن أشار الأستاذان أحمد كولغسيس وج. مينيسى عرضا ودون تفصيل بأن الجماهير الجزائرية كانت ترفع تلقائيا قبل الحرب العالمية الأولى « علم النبي الأخضر » (53) ففي مظاهرة 12 فبراير في باريس والتي دامت ثلاثة أيام، رفع العلم الوطني، ولم يتفرق المشاركون فيها إلا عند استعمال القوة واعتقال وتغريم عدد منهم. وقد ردت الأمة ـ جريدة النجم ـ عن متهمي النجم باستعمال العنف والنهب فأدحضت مزاعمهم ثم كتبت : « أما بخصوص العلم الأخضر فالحق أن المتظاهرين كانوا عربا، فنحن هناك عن حق ومنطق » (54).

وتجاوبا مع هذه المظاهرة الجزائرية في باريس قامت أخرى بمدينة الجزائر رفع فيها العلم الجزائري. واستنادا إلى شهادة (مورغس M. MOURGUES) ـ المستشار العام لمدينة عين بسام ـ فإن العلم الجزائري الذي رفع كان أخضر يعلوه هلال، وقد

ووجه المتظاهرون بقسوة من طرف شرطة الادارة الفرنسية (55). وحدد (هيروتي) تاريخ هذه المظاهرة بيوم 12 أبريل وذكر أنها حدثت في أعقاب مظاهرة دعى إليها الحزبان الاشتراكي والشيوعي إنطلاقا من ساحة البريد المركزي بالعاصمة، كما أكد الكاتب رفع العلم الأخضر الذي يعلوه هلال (56).

أما المناسبة التي رفع فيها العلم في باريس في نفس السنة فقد كانت يوم 28 أبريل أثناء عقد اجتماع من طرف النجم، حضره حسب (أرون) أكثر من 600 جزائري، عبروا أثناءه عن سخطهم على فرنسا ونادوا برفض الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي (57).

أما في شهر أوت فقد رفع العلم الجزائري بألوانه وأشكاله الحالية وقد نعته الحاج مصالي بـ « العلم الجزائري » (58).

ويعود العلم الوطني إلى الظهور في مظاهرة أخرى نظمها النجم بمدينة الجزائر يوم 1 ماي 1936، إلى جانب رايات كتبت عليها شعارات وطنية، وكانت الهتافات « يحيا الاستقلال » تصحب رفع العلم والشعارات المكتوبة (59).
أما في 2 أوت من نفس السنة، وهو تاريخ صادف الاجتماع العام الذي عقده وفد المؤتمر الاسلامي بعد رجوعه من فرنسا، حل مصالي بالجزائر، « ولما استقرت رجلاه بأرض الميناء الجزائرية (. . .) أخذ حفنة من التراب وعلما جزائريا صغيرا وتوجه بصحبته جمع من المناضلين الذين استقبلوه بالميناء إلى الاجتماع رأسا الذى عقد بالملعب البلدي ». ومما جاء في كلمة مصالي في المؤتمر : « وهذا هو العلم (ورفع العلم الصغير الذي كان معه) الذي مازال مصبوغا بدم الشهداء » (60).

وعلنا رفع العلم الجزائري مرة أخرى بمدينة الجزائر يوم 14 جويلية 1937 في مظاهرة عريضة نظمها حزب الشعب الجزائري ليميز نفسه عن مظاهرة

الجبهة الشعبية الفرنسية التي جرت في نفس اليوم. وقد شارك في هذه المظاهرة حسب الحاج مصالي أزيد من 3500 جزائري (61). ولنترك وصف الحدث لزعيم حزب الشعب الجزائري حينذاك الحاج مصالي الذى كان حاضرا وقائدا لهذه المظاهرة : « (. . .) كان على المتظاهرين أن يجتمعوا ببلكور (. . .) وقد كنت على رأس المسيرة رفقة مسؤولي حزب الشعب الجزائرى (مسلول، لحول، زكريا، خليفة، وغراف إبراهيم) (. . .) وكان معنا علمان : كان الأول أخضر برمته، وهو علم الاسلام، أما الثاني، العلم الجزائري الذى كان أخضر وأبيض عليه نجمة محوطة بهلال كلاهما أحمر. وكان يحمله شخص يدعى عبد الرحمن وكان عاملا بسيطا يشتغل سائق سيارة (62).

وكان الجزائريون والجزائريات يقبلون العلم الوطني، ويرفعون أيديهم بالدعاء ملأى عيونهم بدموع البهجة، وكان النساء يزغردن ».

ويضيف زعيم حزب الشعب واصفا التحضيرات المستعجلة وكيفية وصول العلم الوطني إلى قيادة الحزب لاستعماله في المظاهرة : « لقد تم تنظيم المظاهرة باستعجال كبير لأنه لم يتقرر إحداثها إلا قبل أيام قلائل من تاريخ 14 جويلية. وكان ينقصنا أهم شيء وهو العلم الجزائري. وقد أخبرتنا زوجتي (63) بأنها كانت قد خاطت علما أثناء إقامتها بمدينة تلمسان (64) وأنها أخفته عند أختي خيرة. لكن الاشكال الذى كان قائما تمثل في إحضار العلم في الوقت المناسب إلى العاصمة. فهتفنا إلى تلمسان يوم 12 جويلية وطلبنا بإلحاح إحضاره من أصدقائنا. وبعد ترقب طويل. وصلنا العلم يوم 13 جويلية بعد الظهر، فكم كان ابتهاجنا عند رؤيته، غير أنه كان لزاما علينا الاسراع بإدخال تعديلات عليه وإحضار حامل خشبي.

« هذا هو العلم الذي رآه الناس وصفقوا له وقبلوه طيلة صبيحة كاملة بين بلكور ومسجد العاصمة » (65).

ولم تتحرك الادارة الاستعمارية حينها لمعاقبة قيادة حزب الشعب، بل أجلت ذلك إلى يوم 27 أوت من نفس السنة، فقامت، باعتقال ومحاكمة الحاج مصالي وجمع من قادة الحزب بتهمة القيام بحمله معادية لفرنسا وإحداث الاضطراب ضد سيادة الدولة الفرنسية وإعادة العمل بحزب منحل (66).

ب ـ العلم في مظاهرات 1 ماي 1945 :

تعددت المظاهرات التي حدثت يومي 1 و 8 ماي 1945 وقد شملت مدنا مختلفة من الوطن. وليس غرضنا في هذا العنصر من الموضوع الحديث المفصل عن أسبابها وإحصائها جميعا والتعرض لنتائجها، إنما غرضنا فقط ـ بحكم طبيعة الموضوع الذى نحن بصدده ـ تتبع تواجد العلم الوطني في هذه المظاهرات وإبراز التفاصيل المتعلقة به وبرافعيه وباعداده وموقف السلطة الاستعمارية من تواجده في المظاهرات.

إستغلت قيادة حزب الشعب مناسبة عيد العمال (1 ماي 1945) لتنظيم مظاهرات سلمية على كل التراب الوطني إحتجاجا على اعتقال زعيم الحزب الحاج مصالى ونفية إلى الكونغو، وكذا اعتقال جمع من مناضلي الحزب وحبسهم بالجزائر. فغصت بمواكب المتظاهرين شوارع العاصمة ووهران والبليدة وغيرها من المدن الجزائرية، فرفعت الكتابات التالية : « إطلقوا سراح مصالي »، « أطلقوا سراح المعتقلين »، « الاستقلال ». وكان العلم حاضرا في كل هذه المظاهرات (67).

وقد سجل السيد ابن يوسف بن خدة شهادة مناضلين من حزب الشعب حضرا هذه المظاهرات في العاصمة. نقتطف منها هذين المشهدين : قال أحمد بودة : « تحركت المواكب الثلاث على الساعة الخامسة مساء بالضبط وقد اتفق على اجتماعهم بمدخل شارع العربي بن مهيدي.

فاجتمع الموكبان القادمان من ساحة الشهداء ومن سيدى عبد الرحمن في المكان المتفق عليه وانطلقنا لبلوغ البريد المركزي، منتهى هذه المظاهرة. لكن الشرطة الاستعمارية كانت بالمرصاد بشارع العربي بن مهيدي فرمت بالرصاص أربعة متظاهرين كانوا يرفعون العلم الوطني وهم غزالي الحفاف، أحمد أبو غلام الله، عبد القادر زيار وعبد القادر قاضي ».

أما السيد جيلالي رجيمي (الذي كان حينذاك شابا في الخامسة والعشرين ثم أصبح فيما بعد عضوا قياديا في المنظمة الخاصة) فقد سجل وقع هذه المظاهرات على الشباب خاصة وعلى الجزائريين عامة كما أثبت قيمة تحدي المستعمر بالعلم الجزائري : « (. . .) نزلنا من سيدى عبد الرحمن ومررنا بشارع عبد الرحمن عرباجي وشارع عمار علي في موكب يحمل علما أخضر وأبيض عليه نجمة وهلال كان كلف أمي عدة أيام حتى تعده. ثم تظاهرنا بشارع العربي بن مهيدي، شارع الأوربين حينذاك بامتياز، حاملين لافتات سجل عليها مطلبنا بالاستقلال في قلب العاصمة. وقد أفاض هذا المشهد حماسنا، وكان بمثابة تحد للاستعمار وحدثا فريدا في تاريخ الجزائر » (68).

ج ـ العلم في مظاهرات 8 ماي 1945 :

بدأ الحلفاء الاحتفال بانتصارهم في الحرب العالمية الثانية منذ 7 ماي 1945، وهو اليوم الذي أعلنوا فيه عن نهاية الحرب. وفي الجزائر احتفل المعمرون والفرنسيون عامة بهذه المناسبة بمهرجانات صاخبة. لكن الجزائريين قاطعوا هذه الاحتفالات ونظموا أخرى خاصة بهم حتى يلفتوا أنظار قيادة « فرنسا الحرة » إلى وضعهم البئيس وإلى مطالبهم العادلة، خصوصا وقد أبلى الجزائريون في هذه الحرب بلاء بلغت منه القلوب الحناجر، وسالت دماؤهم غزيرة للدفاع عن حرية الحلفاء عامة وفرنسا خاصة. بل ذهب فرط التفاؤل ببعض مناضلي حزب الشعب حتى اعتقدوا إعتقادا جازما بأن فرنسا ستمنح الجزائريين استقلالهم (69).

ويذكر السيد غنيفي (أحد مسؤولي حزب الشعب بمدينة سطيف) بأنه وزع بالعاصمة وأهم المدن الجزائرية منشور طالب مناضلي الحزب برفع الألوان الوطنية ولافتات عليها الكتابات التالية : « أطلقوا سراح مصالي »، « تحيا الجزائر حرة مستقلة » و« تسقط الامبريالية » فاستجاب مسؤولو ومناضلو حزب الشعب لتوجيه هذا المنشور وانكبوا على إحضار العلم الوطني واللافتات، وفيما يلي شهادتان : الأولى أدلى بها السيد الأخضر تعريبت (أحد مسؤولي الحزب بسطيف سنة 1945) والثانية أدلى بها السيد خلالفة مختار (مناضل في نفس الحزب وأحد منظمي مسيرة 8 ماي بمدينة قالمة).

قال الأخضر تعريبت : « (. . .) أما أعلام الحلفاء فقد سرقناها، وتحصل مناضلون من حزب الشعب كانوا منذ سنتين داخل الحزب الشيوعي الجزائري على أعلام روسية : وقد قام بتفصيل العلم الجزائري الخياط عيسى دومي بالقماش الذي تسلمه من السيد بشير عمرون » (70).

أما السيد مختار خلالفة فقد وصف التحضيرات بمايلي : « (. . .) حددنا عملنا المتمثل في تحضير الأعلام الوطنية لكافة دول الحلفاء كعلم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي وفرنسا، وحضرنا كذلك علم تونس والمغرب الأقصى، وبطبيعة الحال علمنا الوطني. وكل هذه التحضيرات أنجزت عند المرحوم السيد مبروك الورتسي الذى كان عضوا في اللجنة المسيرة لحزب الشعب الجزائري يضاف إليه خمسة آخرون هم السادة : صالح براهام، قدور بوتسوبرة، يزيد بن عيسى، إسماعيل عبدة ومختار خلالفة » (71).

وهكذا رفع العلم الوطني يوم 8 ماي في كل من البليدة والبرواقية وجيجل والقل وسطيف وعنابة وواد زناتي وقالمة ووهران وبوسعادة وسعيدة (72). وكان غيظ وزير الداخلية الفرنسي شديدا لظهور العلم الوطني واللافتات المعبرة عن مطالب

الجزائريين في المظاهرات، فأمر مسؤولي الشرطة الفرنسية : « بالاستيلاء على الأعلام الخضر مع هلال وعلى اللافتات التي تحمل كتابات وطنية أو إنفصالية » (73). فسقط حاملو العلم الوطني برصاص الشرطة الفرنسية : فاستشهد الكشاف الشاب بوزيد سعال بمدينة سطيف (74) وعلي عبدة بقالمة (75) وقتل خمسة عشر جزائريا وجرح آخرون بعنابة (76)، وتبع هذا كما هو شائع معلوم تقتيل وحشي عريض للجزائريين بالشرق الجزائري خصوصا.

ويؤكد بعض الحاضرين في مظاهرتي سطيف وقالمة أن إطلاق النار من قبل الشرطة الفرنسية كان قد سبقه محاولة إنتزاع العلم الجزائري من حامليه، وعند فشل الشرطة في تحقيق ذلك لجأت إلى إطلاق النار : قال السيد الأخضر بركوكش : « حامل شرطي إنتزاع العلم من بوزيد سعال فأصابه برصاصة » وأوضح السيد محند أكلي هذا الاجمال بقوله : « (. . .) لما رفض المناضلون إخفاء العلم الجزائري تلبية لطلب ضابط الشرطة الفرنسي، أطلق هذا الأخير النار على الكشاف بوزيد سعال (77).

أما في قالمة فنعود إلى شهادة السيد خلالفة الذي يصف لنا الحادثة كالآتي : « (. . .) بينما كانت القوات القمعية تحاصرنا، إنطلق نائب محافظ الشرطة أشياري مغاضبا إلى مقدمة الموكب عندما شاهد العلم الجزائري، فحاول إنتزاعه من أيدى عبدة علي، لكن هذا الأخير أبعده بذراعه ثم بلكمة إلى الوجه، حينها أمر أشياري بإطلاق النار (. . .) » (78).

خلاصة وتقييم :

رمز العلم الجزائري منذ 1518 إلى التبعية السياسية والولاء الديني للدولة العثمانية، ودام هذا الأمر إلى غاية 1830. بعدها إنقسم الفاعلون على الساحة السياسية العسكرية في الجزائر إلى محافظ على علم الولاء للدولة العثمانية كالحاج أحمد

باي قسنطينة ومستقل في علمه وسياسيا عن الدولة العثمانية كالأمير عبد القادر في الغرب ووسط الجزائر.

ثم عادت ألوان وأشكال الرايات الجزائرية الحديثة في جملها مع تحويز وتنظيم في علم الوطنية الجزائرية في القرن العشرين، وقد حددنا بداية ظهور هذا العلم سنة 1910 ثم تتبعنا التغييرات الشكلية التي طرأت عليه حتى ظهور كما هو اليوم إبتداء من سنة 1934.

ولاريب في إسلامية مرجعية ألوان وأشكال العلم الجزائري وقد بينا ذلك، وجدير بالملاحظة أن نضيف أن لايخلو علم من أعلام الدول العربية والاسلامية من أحد الألوان الثلاث : الأحمر والأبيض والأخضر، بل غالبا مايجتمع على الأقل لونان من الألوان الثلاث المذكورة.

ولا خلاف في أن علم الجزائر المعاصر بالشكل الذى هو عليه اليوم من إنشاء نجم شمال إفريقيا، حيث أدرك زعماؤه القيمة الرمزية الاستقلالية للعلم فاعتمدوه مرسخا للوطنية ومعبئا للجماهير. ومن هنا تكمن القيمة الرمزية للعلم في الحركات الوطنية وأهمية إستعمالها في الصراع السياسي مع المستعمر.

غير أن مهندسية الأوائل ظلوا عندنا مجهولين، فلم نصل إلى أسمائهم ولا إلى مكانتهم الاجتماعية، ولعل الظروف الاستعمارية المفروضة آنذاك كانت تتطلب حذرا زائدا وسرية قصوى. وقد تكون أسماؤهم طواها النسيان بهلاكهم وهلاك من شهد صنيعهم أو بسكوت أو تقصير من يملك مايجلى به هذا الابهام. وكل ماوصلنا إليه أسماء خاطته بعد أن أصبح شكله معلوما وألوانه محددة، وأيادي رفعته عاليا خفاقا فنالت بسببه الشهادة بعد أن أشهدت الجزائريين عليه. فأزاله الاستعمار بقوة الرصاص عن أعينهم، لكن قوة الرصاص هذه هي التي رسخته في قلوبهم وعقولهم بالمعنى الذى قدمناه.

هوامش البحث :

(1) أنظر مقال د. عبد الجليل التميمي « العلم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة » في المجلة التاريخية المغربية، عدد 2، 1974، ص ص. 89 ـ 93.

(2) جون ب. وولف، الجزائر وأوربا (1500 ـ 1830)، ترجمة وتعليق د. أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، من 180.

(3) و (4) د. عبد الجليل التميمي، مقال سابق، ويؤكد محمد بن عثمان خوجة أن علم الجزائر كان أحمرا في القرن 19. أنظر : Med ben otoman khodja, Le livre des signaux de la flotte de l'ancienne Régence d'Alger, traduction d'Albert DEVOULX, Alger, 1868.
ويراجع بالخصوص الصفحة الأولى من الترجمة الفرنسية.

(5) قلعة بناها الاسبان على جزيرة صغيرة غير بعيد من مدينة الجزائر، ومنها هددوا هذه المدينة بمدافعهم مدة طويلة.

(6) الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، رقم 1626. نقلا عن د. جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500 ـ 1830، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص ص. 43 ـ 44.

(7) حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص. 110.

(8) مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص. 117 و 121.

(9) د. عبد الجليل التميمي، مقال سابق.

(10) قد تكون هذه الصورة لليد المبسوطة أصل « الخامسة » كما تدعى باللغة الشعبية، والتي حرفت عن معناها الأصلي الذي يعني البيعة على الجهاد، لتستعمل خرافيا لصد عين الحسود في بعض الأوساط الاجتماعية الجزائرية.

(11) محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقضة العربية، 1964، ص. 195 من الجزء الأول.

(12) Abdelatif BENACHENHOU, L'Etat algérien en 1830, ses institutions sous l'Emir, SNED, Alger, p. 103.

(13) نقلا عن د. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ج 2 ـ ص ص. 206 ـ 207.

(14) الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، ط 3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص. 112.

(15) Bulletin du Comité de l'Afrique française, sept. 1910, p. 292 et Gilbert MEYNIER, L'Algérie révélée, Librairie Droz, Genève, 1981, p. 257.
ونقل هذا الأخير هذه المعلومة عن جريدة زرامة (Zeramma) (كذا) بتاريخ 27 أوت 1910.
أما ما أثبته الأستاذان أحمد كولخسيس وجيلبرت سنيي (Ahmed Koulakssis, Gilbert Meynier,) L'Emir Khaled, Premier Zaïm ?, identité algérienne et colonialisme français, ed. l'Harmattan, Paris, 1987, P. 22)

من أنه كان على هذا العلم هلال ونجمة إستنادا إلى جريدة (Le Zeramma) السالفة الذكر وجريدة (L'Akhbar) بتاريخ 28 أوت 1910، ففيه نظر : فجيلبيرت مني أشار في كتابه (إكتشاف الجزائر) وقد سبق ذكره، وإستنادا إلى نفس العدد من جريدة (Le Zeramma) بأن العلم كان أخضر عليه هلال، كما مر بنا. هذا ولم نقف عند إطلاعنا على جريدة (L' Akhbar) بنفس التاريخ المذكور أعلاه إلا على هذه العبارة بخصوص وصف العلم : « (. . .) ضبط علم أخضر عليه هلال في يد المتظاهرين (. . .) » (راجع الصفحة الأولى من الجريدة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، ميكرو فيلم تحت رقم M.R 6) . وهكذا يظهر جليا ألا أثر للنجمة في هذه المصادر.

(16) طالب أصحاب العريضة كذلك برفع إجبارية التجنيد في الجيش الفرنسي وبتخفيظ مدة التجنيد بالنسبة للمجندين المتطوعين إلى سنتين بدل ثلاث سنوات، كما كان الحال بالنسبة للأوربيين وكذا إلغاء المكافأة المقدرة بـ 250 فرنك، وإعطاء حق المواطنة كما كان حال الأجانب في الجزائر مع الحفاظ على الأحوال الشخصية الاسلامية. كما طالب أصحاب العريضة بأن يتمتع الجنود الجزائريون المتطوعون بأكل حلال وذبح على الطريقة الاسلامية والسماح لهم بإرتداء « الشاشية العربية » وتخصيص أماكن للخباءة في الثكنات، وهددوا في الأخير بثورة عارمة من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية الجزائرية في حالة رفض هذه المطالب. (Gilbert Meynier ، مرجع سابق، ص. 255. وقد عثر الكاتب على هذه العريضة في الأرشيف الحربي الفرنسي).

(17) Gilbert Meynier ، مرجع سابق، ص. 257.

(18) ذكر ذلك بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط. 2، دار النفائس، بيروت، 1983، ص. 123.

(19) ذكر ديموبني (افريقيا الفرنسية، سبتمبر 1910) بأن المتظاهرين الجزائريين بمدينة سكيكدة سنة 1910 قد « استنكروا » الحكم الفرنسي و« طالبو بالحرية » (. . .) فلفظ الحرية يحمل معاني كثيرة، فهل قصدوا الحرية بالمعنى « الديمقراطي » أي المشاركة السياسية والتمتع بالحقوق الكاملة في إطار السيادة الفرنسية ؟ أم الحرية في رفض التجنيد الاجباري ؟ أم الاستقلال ؟

أما ماذهب إليه نفس الكاتب من أن العلم قد استعمل كشعار لمطالب العمال، فهو تأويل قابل للمناقشة لأن اعتماد الشعار يقتضي الاتفاق المسبق بين العمال، ومعلوم أن العمال الأوربيين قد اسحبوا من المظاهرة بمجرد ظهور العلم. فلا يعقل إذن أن يكون هذا العلم شعارا لمطالب العمال ثم يقع خلاف عليه بهذه الحدة عند رفعه.

(20) Les mémoires de Messali Hadj (1898 – 1938), ed. J.C. Lattès, 1982, p. 175.

(21) الجيلالي صاري ود. محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900 ـ 1954، الطريق الاصلاحي والطريق الثوري ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص. 63.

(22) Charles Sanders PEIRCE, Ecrits sur le signe, rassemblés traduits et commentés par Gérard DE LEDALLE, Seuil, Paris, 1978, pp. 21 - 29.

(23) وردت هذه المعلومات في رسالة وجهها جمع من الأعيان الجزائريين سنة 1943 إلى الشيخ الطيب العقبي، وكان على رأسهم السيد عبد الله منصور، أنظر عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 ـ 1945، ط. 1، دار البحث، قسنطينة، 1981، ملحق، ص ص. 17 ـ 20.

(24) Gilbert Meynier ، مرجع سابق، ص ص. 257 و 591.

(25) بسام العسلي، مرجع سابق. ص 123.

(26) مذكرات مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 252.

(27) د. عبد الجليل التميمي، مقال سابق.

(28) أنظر مختصر سيرة ابن هشام، مكتبة النهضة، الجزائر، ص. 118.

(29) د. عبد الجليل التميمي، مقال سابق.

(30) نفسه.

(31) هري شرشيل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة د. أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص. 62، وبناشنهو، مرجع سابق، ص. 103.

(32) من الجدير بالملاحظة أن بعض مؤسسي النجم قد أعطوا تفسيرا سياسيا وحدويا لألوان العلم الجزائري المعاصر حيث إعتبر السيد بلقاسم راجف أن اللون الأبيض هو رمز « الجزائر البيضاء » والأخضر رمز « تونس الخضراء » والأحمر رمز « مراكش الحمراء » (جريدة الشعب، الأربعاء 19 جمادي الأولى 1406هـ الموافق 29/01/1986م). لكن هذا التأويل لايغير في الحقيقة في المرجعية التاريخية لدلالة هذه الألوان كما بينا ذلك في محله كما علقت جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا راية عظيمة مثلثة الألوان (الأخضر والأحمر والأبيض) إثر انعقاد مؤتمرها الثالث بباريس بين 26 و 29 ديسمبر 1933، وقد علقت هذه الراية على مدخل القاعة التي جمعت المشاركين في المؤتمر. (أنظر : نشرة أعمال المؤتمر الثالث لطلبة شمال افريقيا المسلمين، باريس 1933، مطبعة الاتحاد، تونس، ص، 12.

(33) د. عبد الجليل التميمي، مقال سابق.

(34) جان ب ـ وولف، مرجع سابق، ص. 179

(35) تقرير للسيد فرحات عباس للجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) بتاريخ 1958/07/28 أورده الأستاذ : Mohamed HARBI, Les archives de la révolution algéreinne, ed. Jeune Afrique, Paris, 1981, p. 200.

(36) Gilbert Meynier ، مرجع سابق، ص ص. 254 ـ 257.

(37) أنظر عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 ـ 1939، ط. 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص. 90 ـ 95.

(38) محادثة شخصية مع الأستاذ ناصر الدين سعيدوني من معهد التاريخ بوزريعة بالجزائر العاصمة.

(39) أنظر شهادته في كتاب محفوظ قداش، الأمير خالد، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987، ص ص. 181 ـ 189

(40) ذكر هذا د. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، ط. 2، (ش. و. ن. ت)، الجزائر، 1981، ص 79.

(41) أنظر صورة له في : Chronique du XXème siècle, Larousse, Pais, 1985, Octobre 1935.

(42) Roger PEYREFITTE, Les Juifs, Flammarion, Paris, 1965, p. 24.

(43) Xairer YACONO, Un siècle de franc-maçonnerie algérienne, 1785 – 1884, Maisonneuvre et larose, Paris, 1969, pp. 151 – 157.

(44) أنظر صورة لها في كتاب زوزو (عبد الحميد)، مرجع سابق، ص. 94.

(45) إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر)، 1976، ص ص. 144 و 334.

(46) Roger LETOURNEAU, Evolution politique de l'Afrique du Nord Musulmane, 1920 – 1961, Armand Colin, Paris, 1962, p. 349.

(47) Alistair HORNE, Histoire de la guerre d'Algérie, Albêr Michel, Paris, 1987, p.25.

(48) كنا كلنا إرهابيين، أشرف على الترجمة جورج ج، فرشخ، منشورات المكتب العربي، باريس، 1983، ص. 228.

(49) حرب الجزائر وثورتها، ج 1، ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبوبكر رجال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الأقصى، بدون تاريخ، هامش ص. 187.

(50) إفريقيا الفرنسية، سبتمبر 1910، ص 292.

(51) Gilbert Meynier، مرجع سابق، ص. 257.

(52) إفريقيا الفرنسية، نفسه.

(53) L'EMIR KHALE, Premier Za'im, OP. cit. p. 52.

(54) د. سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930 ـ 1945، ط. 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص ص. 124 ـ 125، نقلا عن جريدة الأمة.

(55) Marfond KADDACHE, Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, 1919 – 1951, T. 1, SNED, Alger, 1980, PP. 291 – 292.

(56) إفريقيا الفرنسية، ابريل 1934، ص. 211.

(57) نقلا عن سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 ـ 1945، مرجع سابق، ص. 125.

(58) مذكرات مصالي الحاج، مصدر سابق، ص. 175.

(59) الجلالي صاري ود. محفوظ قداش، مرجع سابق، ص. 63

(60) عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، 1936 ـ 1945، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص. 12 ـ 14.

(61) M. KDDACHE, Histoire du nationalisme algérien, OP. cit., I II, Annexe 24.

(62) وهذا خلافا لما ذكره محمد قنانش في كتاب الحركة الاستقلالية في الجزائريين الحربين، 1919 ـ 1939، ش.و.ن.ت، 1982، ص. 157، من أن حامل العلم في هذه المظاهرة كان الحاج مصالي.

(63) كانت زوجة مصالي فرنسية وكان اسمها ايميل بروسكان (Imilie Brusquant) وقد توفيت بالجزائر يوم 1953/10/02 وغطيت جنازتها بالعلم الجزائري.

(64) وبناء على هذه الشهادة فإن ماذهب إليه بنجمين سطورا (Benjamin STORA) من أن زوجة مصالي قد « أعدت » العلم الجزائري خلال الثلاثينات بشارع الراحة (Repos) بالدائرة العشرين بباريس. غير صحيح (أنظر : Benjamin STORA, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériens, p. 63)

(65) مذكرات الحاج مصالي، مصدر سابق، ص ص. 252 ـ 253.

(66) د. سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 ـ 1945، مرجع سابق، ص. 142، وجوليان، مرجع سابق، ص. 144.

(67) Benyoucef Ben-Khedda, Les origines du 1er novembre 1954, ed. Dahlab, Alger, 1989, pp. 98 et 99 et Ahmed MAHSAS, Le mouvement révolutionnaire en Algérie, de la 1ère guerre mondiale à 1954, ed. Barkat, Alger, 1990, p. 197.

(68) ابن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص ص. 99 ـ 100.

(69) أنظر شهادة السيد مختار خلافة من قالة في جريدة : Algérie, actualités, n° 1230, semaine du 11 au 17 mai 1989.

(70) محفوظ قداش، تاريخ . . . ، مرجع سابق، ج. 2، ص. 703 وهامش رقم 47، ص. 705.

(71) Algérie – Actualités ، مرجع سابق.

(72) Redouane AINAD TABET, 8 mai 1945 en Algérie, O.P.U, E.A.P, Alger, 1987 pp. 51 à 67.

وقد خاطت العلم بمدينة جيجل الأرملة غرمية موساوي، وقد حمل العلم بمدينة وادي زناتي الشاب عبد الحميد مهري. أما في البليدة فإن صانع وحامل العلم كان يوسف لحاني.
ويجب ملاحظة أن الأعلام الوطنية التي رفعت في وهران وسيدي بلعباس لم تكن على صورة العلم المعاصر، وكذا العلم الذي رفع بمدينة بوسعادة والذي كان أحمرا وأبيضا فقط (أنظر شهادة الحاج من الجلفة وعبد الكريم بخوشة من سيدى بلعباس، بنفس المرجع، ص ص. 230 ـ 233). أما علم مدينة سعيدة فكان مربعا لامستطيلا، وضعت النجمة والهلال على اللونين الأخضر والأبيض مما أفقيا (أنظر شهادة عثماني حمادوش، نفس المرجع، ص. 242).

(73) نقل عبارات وزير الداخلية الفرنسي آنذاك، د. محفوظ قداش، تاريخ . . . ج. 2، مرجع سابق، ص. 706.

(74) نفسه، هامش 48، ص. 705. وتذكر جريدة El-Moudjahid ، (1958/05/05, n°23) بأن هذا الشاب كان يبلغ من العمر 22 سنة.

(75) خلافة، Algérie Actualités ، مرجع سابق.

(76) د. محفوظ قداش، تاريخ . . . ، ج 2، هامش رقم 42، ص. 704.

(77) نفسه، هامش رقم 48، ص. 705.

(78) خلالفة Algérie Actualités ، مرجع سابق.